الانتداب:

معنى الانتداب **Mandate** استعمار في صيغة جديدة وصاحب هذه الفكرة الجنرال سمطس **Smuts** رئيس وزراء جنوب افريقيا الذي اقترح الفكرة لتسوية الخلافات والمصالح المتضاربة للحلفاء[١٢٩]. وقد ضمن معنى الانتداب في المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم وهو الأخذ بيد الشعوب التي لا تستطيع الوقوف منفردة في معترك الحياة الجديدة واعتبار سعادة الشعوب وتقدمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدن، وتبنى الرئيس الأمريكي ولسون مشروع سمطس وراح يدعو له بكل حرارة وحماس كما استحسنته دول الحلفاء المنتصرة على انه أفضل مخرج من الوضع السياسي الذي كانت عليه أَغلب دول العالم، ومن المفيد أَنْ نشير إِلى أَنَّ الغاية المستخلصة من مؤتمر فرساي المنعقد في عام ١٩١٩ كانت لتصفية آثار الحرب العالمية الأولى، وتقرير أوضاع العالم، في الوقت الذي تقرر إنشاء عصبة الأمم، وأقر المؤتمر ميثاقها، وابتكار نظام جديد هو نظام الانتداب[١٣٠].

في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ اجتمع مجلس الحلفاء في سان ريمو بايطاليا، وقرر تجزئة سورية الكبرى إِلى ثلاثة أقسام فلسطين ولبنان وسورية ومنح فرنسا الانتداب على سورية ولبنان ومنح بريطانيا الانتداب على العراق

---

(١٢٩) مجموعة باحثين، المفصل...، ص١٩٧.

(١٣٠) ينظر: لائحة الانتداب البريطاني على العراق: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٩١-٢٩٦.

وفلسطين دون التقيد برغبة السكان[١٣١]، الذين وجدوا في الانتداب استعمارًا في صيغة جديدة، وقد جاء توزيع الانتدابات بحسب ما اتفق عليه الحلفاء في اتفاقيات سرية سابقة، وأهمها: اتفاقية سايكس – بيكو (١٦ مايس ١٩١٦)، وتضمنت لائحة الانتداب على العراق جملة من الأمور، منها:

١. تضع بريطانيا في أَقرب وقت لا يتجاوز ثلاث سنين من تاريخ تنفيذ الانتداب قانونًا أساسيًا للعراق (دستور)، يعرض على مجلس العصبة للمصادقة ويسن بمشورة الحكومة الوطنية.
٢. يحق لبريطانيا الاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق لأجل الدفاع عنه، مع تأليف جيش محلي بإشراف الضباط البريطانيين، لإقرار الأمن والدفاع عن البلاد.
٣. تقوم بريطانيا بإدارة علائق العراق الخارجية، وفرض الحماية السياسية والقنصلية على الرعايا العراقيين في الخارج.
٤. تتعهد بريطانيا بالمحافظة على وحدة الأراضي العراقيّة، فلا تتنازل عنها، ولا تؤجرها، ولا تضعها تحت سيطرة دولة أُخرى[١٣٢].

أشار نوري السعيد في تقريره المعنون استقلال العرب ووحدته إلى أَنَّ تقاسم الحلفاء بلاد العرب فيما بينهم بمقتضى معاهدات سرية ومنحوا أنفسهم انتدابات على هذه الأقاليم على الرغم من الاحتجاجات الشديدة التي رفعها زعماء العرب وكانت تلك الانتدابات أشد وطأة على العرب من

(١٣١) حسين جميل، العراق – شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٨٧، ص٩١؛ محمد مهدي الجعفري، بريطانيا والعراق – حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٢.

(١٣٢) إبراهيم خليل أحمد وجعفر عبّاس حميدي، المصدر السابق، ص٢٢.

الحكم التركي. أَمّا الملك فيصل فقد وصف الانتداب بأنه مطالبة لا حد لها ولا معنى صريح، فيما وجد بعضهم أَنَّ الانتداب البريطاني على العراق لم يكن سوى محاولة لجعل السيطرة البريطانية أكثر قبولًا لدى الشعب تحت ستار الأخذ بيده إلى طريق الاستقلال بتقديم المشورة والمساعدات إلى ان يتمكن من الاعتماد على نفسه(١٣٣).، وحين أدرك العراقيون حقيقة نيات بريطانيا ظهرت ردود فعلهم ضد الاحتلال والتي وصلت إلى ذروتها بقيام ثورة ١٩٢٠ التي تعد من الناحية الفعلية الصفحة الثانية للثورة العربية وكانت ثورة العشرين هزيمة كبيرة لفكرة إلحاق العراق بإدارة الهند.

وَمِمَّا تجدر الإشارة إليه أَنَّ تلك المرحلة من تاريخ العراق السياسي قد أفرزت العديد من المؤشرات كانت نتاجًا طبيعيًا للسياسة البريطانية الاستعمارية المتبعة في العراق منذ العام ١٩١٤، فضلًا عن نزوع العراقيين إلى التحرر والاستقلال على الرغم من ظروف التخلف، وضعف الوعي الموروث من العهد العثماني(١٣٤).

الحركة الوطنية في العراق.

طالبت بعض الجمعيات التي نشطت في العراق ومنها: جمعيتا العهد العراقيّ وحرس الاستقلال باستقلال العراق استقلالًا تامًا وداخل حدوده الطبيعية، وإنهاض الشعب العراقيّ ليباري أرقى الأمم، فضلًا عن السعي لخير الأمة العربيّة، واختلفتا حول طلب المساعدة من بريطانيا، إذ طالبت جمعية حرس الاستقلال والتي انضمنت جمعية الشبيبة العربيّة بإلغاء طلب المساعدة من بريطانيا حتّى وإنْ كانت بثمن، والذي أقرته جمعية العهد، كونه لا يتفق

---

(١٣٣) ينظر: مجموعة باحثين، المفصل..، ص١٥٠.

(١٣٤) "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

وأماني الشعب العراقيّ في الاستقلال التام، وقد بُذلت الجهود لتقريب وجهات النظر بين الجمعيتين وتوحيد الجهود لمقاومة المحتل البريطاني[١٣٥]،

وفي ١٠ مايس ١٩٢٠ عقدت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال اجتماعًا قررت فيه تحقيق الوحدة الوطنية بين سائر أفراد الشعب إذ قام بعد ذلك وفد من رجال الحركة الوطنية تألف من جعفر أبو التمن وأحمد الداود وعلي البزركان بجمع فريق من الشباب المسلم للمشاركة في الطقوس الدينية للمسيحيين حيث اخذوا يرمون الورود والماء المعطر على موكب المسيحيين هاتفين عاش إخواننا المسيحيون.... عاشت الوحدة الوطنية، ثم تم الاتفاق على اقامة حفلات المولد النبوي يتخللها ذكر استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) (التعزية) وتقرر ان تكون الجوامع الكبيرة مراكز للتذكير بتلك الحادثة المؤلمة (استشهاد الإمام الحسين عليه السلام) في بغداد والكاظمية والاعظمية، وكان صاحب تلك الفكرة محمد مهدي البصير، وقد أسهمت تلك الحفلات في اتحاد السنة والشيعة وأقيمت اجتماعات (أثنان أو ثلاث) في الاسبوع في الجوامع والحسينيات دون تمييز أو تفريق وبعد انتهاء كل حفلة مولود تخرج جموع الناس يتقدمها السيد محمد الصدر والشيخ أحمد الداود يرمزا إلى وحدة الطائفتين، ومثلت تلك المظاهرات تمردًا علنيًا دَلَّ على قرب انفجار الثورة، في الوقت الذي قرّب بين طوائف المجتمع العراقيّ، ووحدت توجهاتهم بعد أَنْ أصبحت المواليد النّبويّة تعقد في المساجد والحسينيات بالتناوب، وقد أشار القائد البريطاني آلمر هالدين (Haldane) إلى تلك الظاهرة، مؤكدًا أَنَّ العراقيين قد توحدوا لهدف وطني سعوا إليه، بعد

---

(١٣٥) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٥٠.

أَنْ كانت النظرة البريطانية ترمى عكس ذلك[١٣٦]، واستمرت اجتماعات الزعماء العراقيين من مختلف المناطق العراقيّة، وتم إرسال جعفر أبو التمن إلى الفرات الأوسط لمعرفة وجهة النظر هناك، وفعلًا حضر أبو التمن اجتماع عُقِدَ في دار الشّيخ محمد تقي الشيرازي في ٣ آيار ١٩٢٠، واتضح لَهُ أَنَّ موقف الزعماء والعلماء مؤيد للثورة، وهذا ما بلّغ به أبو التمن عند عودته إلى بغداد والاجتماع في دار حمدي بابان يوم ١٠ آيار ١٩٢٠، مِمَّا استوجب الدعوة لإنشاء حكومة وطنية، والتشجيع على معارضة التوجهات الاستعمارية البريطانية[١٣٧]، وفي ٢٤ آيار عقد اجتماع كبير في جامع الحيدر خانة ألقيت فيه الخطب السياسية والحماسية وألقى عيسى عبدالقادر[١٣٨] قصيدة حماسية مطلعها:

بني النهرين نسل الطيبينا ... أفيقوا واسمعوا حقًّا يقينا
بني النهرين لا تجدي القوافي ... ولم تنفع فهبو مسرعينا
فأما ان يموت الكل منا ... وأما ان نعيش محررينا

كان لتلك القصيدة وقع كبير في نفوس المتظاهرين وعدّت السلطة مُلقيها خطرًا على الأمن العام فألقي القبض عليه ونفي إلى البصرة. وأقيمت في ٢٦ أيار ١٩٢٠ بجامع الحيدر خانة مظاهرة كبيرة عرضت فيها أسماء المندوبين الخمسة عشر لأهالي بغداد والكاظمية الذين تقرر إيفادهم لعرض

---

(١٣٦) ينظر: آلمر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، بغداد، ١٩٦٥، ص٤١.

(١٣٧) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٥٢.

(١٣٨) هو الشاعر عيسى بن عبدالقادر بن أحمد الريزه لي الأعظمي، بقى منفيًا لمُدّة سنة في البصرة نتيجة قصيدته أعلاه، وبعد مجيء فيصل بن الحسين ملكًا على العراق أطلق سراحه، ثمَّ عمل موظفًا في وزارة الأوقاف. ينظر: علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط٢، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ١٩٩١، ص١١٤.

مطاليب الحركة الوطنية أمام السلطة البريطانية فصوت الجمهور لهم[١٣٩]. واعتقد وكيل الحاكم المدني العام ان هناك خطرًا من عقد الاجتماع، فأرسل سيارتين مسلحتين قامتا بإطلاق النار على المتظاهرين مما أدى إلى استشهاد أحد المتظاهرين وكان اخرس اسمه عبدالكريم رشيد النجار من محلة الفضل، وأدعى بعضهم ان سيارة الحاكم السياسي والعسكري لمدينة بغداد قد دهسته، فأستغل الوطنيون موته وأقاموا تشيعًا له كبيرًا وسماه الناس شهيد الوطن[١٤٠].

استدعى بلفور كل من جعفر أبو التمن وعلي البازركان والشيخ أحمد الداود ومحمد مهدي البصير لمقابلته فقابلوه وحملهم مسؤولية ما حدث في الليلة الماضية وطلب منهم الكف عن القيام بتحركات مخلة بالأمن، بحسب وجهة نظره، إِلَّا أَنَّ جعفر أبو التمن ردّ عليهم مؤكدًا الحاجة إِلى حكومة وطنية التي هي السبيل الوحيد لتهدئة الثوار العراقيين، واستمرت المطالب الوطنية العراقية، ساهم رجال الدين والمراجع العظام في النجف في حث المواطنين على المطالبة بالاستقلال، وحاولت السلطات البريطانية عن طرفها عرقلة الخطط الثورية وترشيح من هم مقربون للسلطات البريطانية في محاولة شق الصف الوطني العراقيّ[١٤١]. وكان الحاكم المدني العام وكالة (ويلسون) أحد أَشد المعارضين للتوجهات الوطنية آنذاك، ولغرض احباط توجيهاته اجتمع عدد من الوطنيين المقيمين في بيت رفعت الجادرجي، واتفقوا بالاجماع على تقديم مذكرة إِلى ويلسون طالبت بما يأتي:

---

(١٣٩) كاظم الدجيلي، أحداث ثورة العشرين، بغداد، ١٩٧٣، ص٢١.

(١٤٠) أشار علي البازركان إِلى أَنَّهُ: عبدالكريم ابن رشيد الأخرس. ينظر: علي البارزكان، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٤١) المصدر نفسه، ص١١٩.

أولًا: الإسراع في تأليف مؤتمر يمثل الأمة العراقية لكي يقرر شكل إدارتها في الداخل ونوع علاقتها في الخارج.

ثانيًا: منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الإفصاح عن رغباته وأفكاره.

ثالثًا: رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين أنحاء البلد وبين البلدان المجاورة كانت ردة الفعل لتلك المطالب إتباع سياسة البطش والإرهاب والعنف وإنهاء حفلات المواليد والهجوم على بيت يوسف السويدي وبيت جعفر ابو التمن وكذلك بيوت أحمد الداود وعلي البازركان، وفي أثناء محاولة إلقاء القبض على يوسف السويدي، تصدى لهم الأهالي مما أدى إلى وقوع عدد من القتلى والجرحى، تبعها إعدام عدد من الأهالي كان من بينهم عبدالمجيد كنه فضلًا عن نفي البعض الآخر، وفي خضم تلك الأحداث أعلنت حكومة الاحتلال البريطاني عن سياستها الانتدابية بالبلاغ الذي نُشِرَ ببغداد في ٢٠ حزيران ١٩٢٠، والذي أكد على أَنَّ الحكومة البريطانية (قبلت) تكليف عصبة الأمم المتحدة لها بأنْ تكون منتدبة على العراق، بشرط أَنْ تكون مسؤولة عن حفظ الأمنين الداخلي والخارجي، وتهيئة العراق للاستقلال ليحكم نفسه، الأمر الذي أدى إلى تهيئة الأجواء لثورة عارمة شارك فيها أغلب العراقيين[١٤٢].

---

(١٤٢) شهدت مدن العراق صدامات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني تأججت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ واستمرت شهورًا عِدَّة ولم تنتهِ إلَّا في خريف عام ١٩٢٠. ينظر: عبدالله فياض، المصدر السابق؛ عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.